الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –

كلية: الحقوق و العلوم السياسية

قسم: العلوم السياسية

فرع: العلاقات الدولية



الطالب: أوشن نصر الدين.

الأستاذ: حمشي مُحمد.

مقياس: نظرية العلاقات الدولية

الفوج: « 01 » G

السنة الجامعية: 2012-2013

مقدمة:

لسنوات طويلة، هيمنت النظرية التي إعتبرت الدولة الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية، و أَدَاتُه هي القُوة العسكرية، أما الأمن فهو هَدفُها الأسمى. لكن مالبثت أن إنتقدت مزاعم هذه النظرية مع ظهور فواعل تخطت حدود الدول والحكومات جُغرافيا وثقافياً، وكذا مع ظهور الإقتصاد كوجه ثانٍ للقوة خاصة لمن له القدرة على التحكم فيه، وأكثر من هذا وذاك بعد صدور كتاب "الشركات العابرة للقوميات والسياسات العالمية" الذي أعاد أمجاد المثالية، لتستقل جميع الإسهامات وجميع الأفكار في نظرية واحدة كانت أكثر تَفتُحاً وذا منظور واسع ومُختلف عن سابقيه عُرف فيما بعد هذا التوجه بالنظرية الليبرالية.

لتكون إشكالية البحث كالآتي: كيف إذن تمكنت هذه النظرية من تفسير العلاقات الدولية؟ وإلي أي مدى كانت نظرتها في تحديد وشرح معايير حقل العلاقات الدولية؟ وماهي أهم المصطلحات وماقدمته هذه النظرية؟

وكإجابة على هذه التساؤلات، كان لتفسير النظرية الليبرالية حول حقل العلاقات الدولية والسياسيات العالمية إنطلاقاً من النقد الموجه للنظرية التي سبقتها، حيث كانت ذا توجه مغاير، أكثر إنفتاحاً وتوسُعاً، لتُقدم لهذا الحقل عدة مُصطلحات منه ماجاء به "جوزيف ناي" وغيره..

وتكمن قيمة هذا العمل في أنه ذو أهمية علمية من حيث الجانب النظري لليبرالية وكيف نظر مُفكريها في حقل العلاقات الدولية، أما الناحية العملية فقد يُساعدنا هذا البحث أكثر في فهم سير العلاقات الدولية وشرح أسباب قيام الدول ببعض التصرفتن دون سواها.

كما وتهدف هذه الدراسة إلى البحث في أهم ماتم النقد والبناء عليه من النظريات السابقة، وكذلك التطرق إلى أهم الأفكار التي جاءت بها النظرية. وايضاً إلى تحليل هذه الأفكار وتدويلها على أرض الواقع بطريقة منهجية وأكثر منطقية.

وقد تم التطرق في بداية عملي هذا إلى الجانب المفاهيمي لليبرالية؛ من تعريفها ونشأتها وكذا إلى مجالاتها، لأتطرق في المبحث الذي يليه إلى النظرية الليبرالية في حقل العلاقات الدولية وإلى أهم مبادئ وأُسس النظرية في هذا الحقل. ليكون الفصل الثاني كإطار تحليلي للنظرية؛ وهذا بالتعريج على أهم مُصطلحات النظرية في هذا الحقل كالقوة الناعمة والإعتماد المتبادل، لأتطرق في آخر مبحث إلى تقييم هذه النظرية من خلال أهم ماقدمته إلى حقل العلاقات الدولية وإلى السياسيات الدولية بصفة أدق.

لتكون خُطة البحث كالآتي:

- مُقدمة.

- الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للنظرية الليبرالية:

  المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي لليبرالية:

    المطلب الأول: مفهوم الليبرالية.

    المطلب الثاني: النشأة والتطور.

    المطلب الثالث: مجالات الليبرالية.

  المبحث الثاني: النظرية الليبرالية في العلاقات الدولية:

    المطلب الأول: الفاعلين الدوليين.

    المطلب الثاني: الطبيعة السياسية في النظام الدولي.

    المطلب الثالث:أجُندات – أولويات- الدول.

- الفصل الثاني: الإطار التحليلي للنظرية الليبرالية في حقل العلاقات الدولية:

  المبحث الأول: مُصطلحات النظرية الليبرالية في الواقع الدولي:

    المطلب الأول: القوة الناعمة.

    المطلب الثاني: الإعتماد المتبادل.

  المبحث الثاني: تقييم النظرية الليبرالية:

    المطلب الأول: السلام الديموقراطي.

    المطلب الثاني: التكامل الدولي.

- الخاتمة.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي للنظرية المثالية:

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي لليبرالية

1- مفهوم الليبرالية:

الليبرالية كلمة مشتقة من أصل لاتيني، تعني الحرية و الإستقلالية، أي التحرر التام من كل أنواع الإكراه الخارجي؛ سواء أكان دولة، جماعة أو فرداً. والتصرف وفق مايُمليه قانون النفس ورغباتها.[1]

يتمحور مفهوم الليبرالية أكثر حول "الفرد" صاحب القيمة بحد ذاته، وجب إحترامه، بغض النظر إلى ديانته أو مذهبه، أو حتى مقعده السياسي.

- عرفها لالاند: { هي فلسفة إقتصادية وسياسية تؤكد على الحرية والمساواة وإتاحة الفرص}.
- كما وعرفها جون جاك روسو بـ: {الحرية أن نطيع القوانين التي شرعناها نحن بأنفسنا}.[2]

2- مبادئ الليبرالية: ترتكز على مبادئ أربع هي كالآتي: (3)

- **العلمانية**: **Secularism** وهي فصل الدين عن السياسة، وبالأخص فصل المعتقدات الدينية عن النشاط البشري وإزاحته بالكامل.
- **العقلانية**: **Rationalism** أي الإستغناء عن كل مصدر للوصول إلى الحقيقة والإنفراد بهداية العقل فقط وإخضاع كل الظواهر لحكم العقل.

---

(1): graham Evans & Jeffery Newnham. **The penguin Dictionary of International Relations**. London 1998.

(2): صلاح نيوف. **الليبرالية**. جامعة السوربون – باريس-. ص5

(3): حُسين خليل. **العلاقات الدولية: النظرية والوقائع-الأشخاص والقضايا**. منشورات الحلبي، 2011. ص64

- **الإنسانية:Humanitarian** تدافع الليبرالية عن حرية الفرد، وتؤمن بالطبيعة الإنسانية القابلة للكمال.
- **الإنسانية:Humanitarian** تدافع الليبرالية عن حرية الفرد، وتؤمن بالطبيعة الإنسانية القابلة للكمال.
- **النفعية أو البراغماتية: Pragmatism** فهي تجعل من نفع الإنسان ومحيطه معياراً للسلوك، والخير الأسمى هو تحقيق السعادة لكافة البشرية.

المطلب الثاني: النشأة والتطور:

نشأت الليبرالية نتيجة للتغيرات الإجتماعية التي عصفت بأوروبا مع بدايات القرن السادس عشر ميلادي. والذي كانت طبيعته تغييراً إجتماعياً وفكرياً، جاء كردود فعل لتسلط الكنيسة والإقطاعية. مما أدى إلى إنتفاضة الشعوب وقيام الجماهير خاصة منها الطبقة المتوسطة التي تُنادي بالحرية والمساواة، وتجلت أكثر مع ظهور الثور الفرنسية. [1]

كما ويُعتبر جون ستوارت مل أب الفلسفة الليبرالية خاصة في كتابه "في الحرية On Liberty"

وقد مرت الليبرالية أثناء تطورها بثلاث مراحل هي:

- **مرحلة التكوين:** ذات دلالات فلسفية تركز أكثر على مفهوم الفرد.
- **مرحلة الإكتمال:** شهدت هذه المرحلة ظهور علم الإقتصاد وعلم السياسة، ركزت أكثر على الفرد العاقل المالك لحياته وبدنه وذهنه.
- **مرحلة الإستقلال:** ركزت على مفهوم المبادرة الخلاقة والإستقلال عن الإتجاه الديموقراطي. [2]

---

[1]: مُحمد فرج أنور. **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية**. مركز كُردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007. ص268

[2]: لاندو أليس. **السياسة الدولية: النظرية والتطبيق**، ترجمة: قاسم مُقداد. منشورات إتحاد الكُتاب، دمشق، 2008. ص75

المطلب الثالث: مجالات الليبرالية:

تعددت مجالات الليبرالية حسب النشاط الإنساني كونها تتعلق بإرادة الإنسان وحريته، ولعل أبرز مجالين في النظرية الليبرالية هما:

1- **الليبرالية السياسية:** ونجدها في كتابات "جون ستوارت مل" وبنجامين كوستانت "Benjamin Constant"، إذ تعتبر من مبادئ النظرية الليبرالية خاصة في فرنسا. وتقترن الليبرالية هنا بما يعرف بـ"الديموقراطية"، والتي تسعى إلى إعطاء الفرد كامل حقوقه وكذا الحق في المشاركة بالحكم. [1] وقد حددت الليبرالية هنا ماعلى الدولة القيام به لضمان الحرية أكثر:

- أن تتحمل كافة الخدمات العامة.
- أن تعطي الفرص والموارد بالتساوي.
- أن تتدخل فقط عندما يكون هناك خلل في ميكانيكا السوق.[2]

2- **الليبرالية الإقتصادية:** وظهرت بعد أفكار "آدم سميث" الذي نادى بحرية التجارة وحرية المنافسة، معارضين بهذا تدخل الدولة في الإقتصاد، وأبرز مانجده في هذا المجال بما يعرف بالنظام الرأسمالي، الذي يطالب بحرية حركة المال والتجارة، حرية المال والتعاقد، حرية ممارسة أي مهنة أو أي نشاط تحت شعاره الشهير:« دعه يعمل، أتركه يمر » .[3]

---

[1] لاندو أليس. **السياسة الدولية: النظرية والتطبيق**، ترجمة: قاسم مُقداد. منشورات إتحاد الكُتاب، دمشق، 2008. ص76-77

[2] Scott Burchill & many others . **Theories of International Relations -3rd ED**. Scott Burchill & many others, Palgrave macmillan.

[3] المصدر السابق –لاندو أليس-.

المبحث الثاني: النظرية الليبرالية في العلاقات الدولية:

كان الإسهام الأول للنظرية الليبرالية في حقل العلاقات الدولية هو كتاب "خطاب الدولة" لـ"إمريك كروسيه Emeric Crucé" عام 1623. ينصح فيه الأقوياء بالسعي أكثر لتحقيق السلام العالمي، كما ونجدها في الليبرالية الأممية عند "كانط". كذا إلي إسهامات كل من "روبرت كيوهن" و "جوزيف ناي" في مجموعة من المقالات والكتب التنظيرية التي تصدت لمداخل الواقعية.

أما الموضوعات الرئيسة التي يشملها الفكر الليبرالي هي في أن البشر يُمكن الإرتقاء بهم إلى درجة الكمال، رافضين بهذا قول الواقعيين أن الحرب هي الشرط الطبيعي للسياسات العالمية، وكذا القول بأن الدول هي الفاعل الوحيد في مسرح السياسة االعالمية، فرغم أنهم لا يُنكرون أهميتها، لكن إلى جانب الشركات العابرة للقوميات والمنظمات الدولية؛ الحكومية منها والغير حكومية، وحتى الجماعات الضاغطة لما لها من أهمية بالغة على صعيد التفاعلات الدولية. [1]

المطلب الأول: الفواعل الدولية:

على غرار النقد الموجه للواقعية من خلال رؤيتها بأن الدولة هي الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية، ترى الليبرالية بأنها ليست الفاعل الوحيد والعنصر الفريد، بإعتبارها مجموعة مؤسسات بيروقراطية لكل منها مصالحه الذاتية وما عليها من ضغوطات جماعات ذات مصالح وكذا مؤسسات إعلامية وغيرها... وفي ظل هذا تعتقد الليبرالية أن العالم بات مظللاً بشبكات معقدة من المنظمات العالمية، تتكافئ فيما بينها خدمة لأهدافها ومصالحها ومن بينها:

---

[1] المصدر السابق.

1- المنظمات الدولية: International organisation

فهي هياكل مؤسسية رسمية تتجاوز الحدود القومية، تنشأ بموجب إتفاق متعدد الأطراف، تمارس إختصاصات وظيفية متعددة، فمن ناحية هي تعد وسيلة ضبط و تكييف للتوترات التي تعتري النظام الدولية ، ومن أُخرى أنها تعزز السياسات والأنشطة التعاونية في عملية إتخاذ القرار داخل البلاد. لاتُمثل إلا ماقد ينجم عن سيطرة هذه المنظمات البيروقراطية.[1]

2- الشركات العابرة للقوميات: تعتبر الليبرالية هذه الشركات إحدى الفواعل الهامة التي برزت على الساحة الدولية، وإحدى التحديات لسطة وقرارات الدولة خاصة على الصعيد الإقتصادي، لما تتمتع به من قوة إقتصادية ونفوذ مالي، و رغم إفتقارها للطابع العسكري، إلا انها تمتلك موارداً إقتصادية هائلة. و مثالاً على ذلك:

تزيد المبيعات السنوية لعشرين شركة من الشركات العالمية على الناتج القومي الإجمالي لأكثر من ثمانين دولة.[2]

وكمثال أدق:

- مبيعات شركة IBM أعلى من ناتج كل من: بلجيكا – النرويج و اليونان مجتمعة..
- تزيد أرباح شركة "شيل Shell" البترولية عن ميزانية دول مُجتمعة ك: الفليبين، البيرو ويوغسلافيا...

---

1) مُحمد فرج أنور. **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية**. مركز كُردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007. ص284

(2) Andrew Moravsik . **Liberalism & international relations theories**, Harvard University & university of Chicago.

ويبين الجدول الآتي بعض الفاعلين الدوليين مقارنة بالدولة الوطنية:

المعايير:	**الدولة الجزائرية:**	**الإتحاد الأوروبي:**	**الشركات العابرة للقوميات:**	**بابا الفاتيكان:**
الأهداف:	مصالح قومية متعددة	مصالح المجموعة الأوروبية المتعددة	مصالح تجارية بهدف تحقيق أرباح مالية	دينية، إنسانية، عالمية
التفاعل:	تفاعل مؤسسي مستمر	تفاعل مركز على قضايا أوروبا – مستمر-	مستمر لكنه غير سياسي	مستمر ومركز
الهيكل:	حكومة وطنية لها ترتيب عالمي محدد	هيكل بيروقراطي بتأييد حكومات الأعضاء	بيروقراطي صناعي	الكنيسة الكاثوليكية
مستوى المشاركة:	حكومة وطنية متجاوزة الحدود	سلطات حكومية متعددة	شركات عابرة للحدود القومية	عابرة للقوميات

- كما ويصف جوزيف ناي أهمية الدور الذي تلعبه هذه الشركات داخل النظام الدولي، فهي تلعب:
  - دور سياسي مباشر أو كما يعرفها ناي بال: "السياسة الخارجية الخاصة".
  - دور سياسي غير مباشر: تتمثل في الربط بين الحكومات التي تستغلها في تحقيق أهدافها.
  - أخيراً الدور الرئيس في المشكلات الإقتصادية الدولية التي أصبحت محل إهتمام كل الدول المتقدمة.[1]

---

(1) مُحمد فرج أنور. **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية**. مركز كُردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007. ص290.

المطلب الثاني: **الطبيعة السياسية للنظام الدولي:**

يشدد الليبراليون فيما يخص العلاقات بين الدول على مفهوم التعاون والتكامل بين أعضاء النظام الدولي الواحد. فبعد أن ردد الناس مقولة ماوتسي تونغ: "القوة تنمو من خلال فوهة المدفع" لقرون عديدة، فقد إعترف العالم بعد الأزمات الإقتصادية المتكررة أنها أيضاً يُمكن أن تنمو من برميل بترول، فكما ركز الواقعيون على أهمية القوة العسكرية، ركزت الليبرالية أكثر على الإعتماد المتبادل بين الفواعل الجديدة مثل المنظمات الدولية والشركات العابرة للقوميات.[1]

وعلى هذا يؤكد الليبراليون على أن مناخ العلاقات الدولية هو أقرب إلى حالة الإعتماد المشترك منه إلى حالة الفوضى و النزاع والحرب، وأن إهتمامات الدولة في سياستها الخارجية أصبحت تنصب على قضايا التطور التقني والإقتصادي، ممايؤدي إلى بروز مناخ من التفاهم والتعاون بين الدول.

وقد ركز كل من كيوهن وناي على أهم الخصائص التي تسود المناخ الدولي في:

- الروابط الرسمية والشركات العابرة للقوميات قد ساهمت في الربط بين المجتمعات ومختلف الدول.
- أصبحت قضايا الأمن العسكري ليست هي من يسيطر على أجندة القضايا الدولية.
- أصبحت القوة العسكرية غير ذات مغزى في حل الخلافات ذات البعد الإقتصادي بين الدول.[2]

---

(1) مُحمد فرج أنور. **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية**. مركز كُردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007. ص296.

(2) Andrew Moravsik . **Liberalism & international relations theories**, Harvard University & university of Chicago.

المطلب الثالث: أجُندات – أولويات – الدول.

إهتمت الليبرالية بموضوعات جديدة تفجرت على نحو مثّل تحديا للمجتمع الدولي المعاصر. فقد أصبحت أمهات المشاكل العالمية عند الليبرالية هي المشكلات التي تواجه الجنس البشري بكامله، فالسلام والإقتصاد و البيئة والعدالة الإجتماعية والديموقراطية وغيرها هي أجزاء مكملة لكون واحد.[1]

فدون السلام لن توظف الطاقات البشرية من أجل زيادة الإنتاج، ودون نمو الإقتصاد لن يكون هناك تقدم واسع في مقومات الرفاهية، ودون حماية البيئة سيعرض بقاء الإنسان على قيد الحياة للخطر.

فالنموذج الليبرالي يمتلك مجموعة من الفضائل المهمة وجب على الدول أن تجعلها من أولوياتها الأولى.

ومن هنا فإن النظرية الليبرالية ليست فقط بقادرة على تحليل الأجندات الواسعة والقضايا المستحدثة، وإنما هي مُؤهلة بقوة لتقديم قوائم فنية بمطالبات وعمليات ونتائج أكثر ممايمكن إشتقاقه من النظرية الواقعية المتمركزة فقط حول القوة والدولة.[2]

ففي عدة دراسات، أحصى الباحثون أكثر من عشرين قضية عالمية مطروحة للحل على مدى العشرين سنة القادمة.[3]

---

(1) لاندو أليس. **السياسة الدولية: النظرية والتطبيق**، ترجمة: قاسم مُقداد. منشورات إتحاد الكُتاب، دمشق، 2008. ص75

(2) مُحمد فرج أنور. **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية**. مركز كُردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007. ص315.

(3) Scott Burchill & many others . **Theories of International Relations -3rd ED**. Scott Burchill & many others, Palgrave macmillan.

الفصل الثاني: الإطار التحليلي للنظرية الليبرالية في حقل العلاقات الدولية:

إعتمد النموذج الليبرالي على مجموعة من المفاهيم والوسائل في بناء فرضياته، بدءاً من نقد المفاهيم التي سبق للواقعية طرحها والوسائل كالقوة والمصلحة القومية. ونُركز هنا أكثر على مساهمات "جوزيف ناي" لماتحمله من وضوح وتماسك بالطرح.

المطلب الأول: القوة الناعمة « Soft power »:

يسعى المحللون وصُناع القرار بالدولة إلى فهم ديناميكيات التغيرات الرئيسة في توزيع القوة بين مُختلف الدول، إذ يرى العديد من المحللين أن هناك نوعين من القوة، الصلبة وتتمثل في القوة العسكرية، واخرى إقتصادية، وتستخدم كلاهما للإقناع أو التهديد.[1]

إلا أن جوزيف ناي يرى أن هناك طريقة غير مباشرة للمارسة هذه القوى، إذ بات بإمكان الدولة أن تنال النتائج التي تريدها، لأن الدول الأخرى تريد إتباعها، أن تعجب بقيمها وعادتها والعرف السائد بها لتصبح تتشبه بها وتطمح بالوصول إلى مستوى رخائها. هذه القوة تجعل من الآخرين أن يريدوا ماتريده أنت ! وتكون مصاحبة بموارد القوة الغير مادية، كالثقافة- الإيديلوجية- المؤسسات- هذه القوة يعرفها جوزيف ناي بـ"القوة الناعمة".

---

(1) مُحمد فرج أنور. **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية**. مركز كُردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007. ص318.

مثال:

- الفاتيكان ام تفقد قوتها الناعمة رغم أن إيطاليا قد فقدت قوتها الصلبة.
- قطر حالياً، مجالها الجغرافي يكاد ينعدم في الخارطة السياسية، إلا انها باتت تلعب دوراً جد هام في الساحة الدولية، وكمثال عنها: زيارة أميرها لدولة فلسطين في الأيام القليلة الماضية -23 أكتوبر 2012-

المطلب الثاني: **الإعتماد المتبادل « Interdependence » :**

الإعتماد المتبادل هو الحالة التي تسود العلاقة بين طرفين متعاقدين أو أكثر، حيث تكون تكاليف فسخ العلاقة أو خفض التبادلات متساوية تقريباً بالنسبة لكلا الطرفين.[1] وبشكل أدق: يعني الإعتماد Depedence الحالة التي تتم فيها ممارسة التأثير من قبل قوة خارجية، ومنه الإعتماد المتبادل هو الإعتماد المشترك والتبادلي، في السياسات العالمية يشير هذا المصطلح إلى الوضعية التي تتميز بالتأثيرات المتبادلة بين الدول أو بين فاعلين من دول مختلفة.

ويرتبط هذا المفهوم اكثر بالمجال الإقتصادي والمالي، والذي يزاد مباشرة مع حدوث التصنيع والتحديث، ومن هنا تنشأ تغذية رجعية Feed-Back بين بعض الاهداف التجارية، التي هي مطلب كل الدول الأعضاء في التبادل.[2]

---

(1) Scott Burchill & many others . **Theories of International Relations -3rd ED**. Scott Burchill & many others, Palgrave macmillan.

(2) graham Evans & Jeffery Newnham **. The penguin Dictionary of International Relations.** London 1998.

المبحث الثاني: تقييم النظرية الليبرالية:

المطلب الأول: السلام الديموقراطي: « Democracy Peace »

يقوم مفهوم السلام الديموقراطي على فلسفة السلام واللاحرب. فعلى عكس مايراه الواقعيون بأن أساس الحكم وسياسات الأحزاب الشمولية هو الغريزة العدوانية لدى القادة ممايؤدي إلى الحرب.

فالليبراليون يفترضون أن التجارة تنزح نحو السلام، وأن الجمهوريات التي تقوم أساساً على المساواة في حقوق الأفراد والحرية في التعبير والحريات المدنية، تتعامل سلمياً مع بعضها البعض، وأساس هذه الجمهوريات هو أساساً ضد الحرب.

ويجادل الليبراليون بثلاث حجج على أن زمن الحرب قد ولى وفات:

- مفهوم الحرب والسلام لم يعد مقتصراً فقط على مجموعات من النخب العسكرية والسياسية، بل أكثر على الرأي العام الداخلي الذي هو أساس أي تحرك خارجي.
- النمو المتزايد الذي يشهده القانون الدولي قد ساهم في إيجاد حلول سلمية لمختلف النزاعات الدولية.
- كنتيجة للحروب على مر التاريخ، نجد أن الحضارة الغربية قدد عانت من هذه الحروب، وعلى هذا فقد تعلم قادتها من الخسائر الكبيرة والتاكليف الباهضة لها.

لهذا نجد أن النظرية الليبرالية تحث على دور المنظمات الدولية في نشر الديموقراطية وقيم السلام لما لها من أساليب فعَّالة في إرساء حقوق الإنسان وحل مُختلف النزاعات.

المطلب الثاني: **التكامل الدولي:** « International Integration »

مثلت التجربة الأوروبية النموذج المتميز والبارز في نجاح التكتل بين الدول ممادفع البقية باللجوء إلى نظريات التكامل والإندماج ممايعزز دور إقليمها أكثر.

ويُعرف "إرنست هاس" بأن التكامل هو العملية التي تتضمن إنتقال الولاء لمركز دولي جديد، تكون لمؤسساته سلطات عبر وطنية تتجاوز حدود الدول الأعضاء، وقد إتبعت نظريات التكامل تسلسلاً في تنظيرها كالآتي:

أولاً: التكامل الوظيفي:

يرى "كارل دويتش" بان الوظيفية تعني الإندماج الجزئي، أي أن تقوم بعض الحكومات المشتركة فيما بينها بتسليم بعض الوظائف المحددة لوكالة مشتركة بينهم، بالإضافة إلى الجوانب الفنية والوظيفية هناك دور فعال تلعبه القوى السياسية في عملية التكامل. وقد حدد إرنست هاس شروطاً للتكامل الوظييفي هي:

- أن يكون هناك مغزة لمهام الدول المعنية.
- أن يكون ممثلي الدول ذوي ثقل في عملية إتخاذ القرار داخل أوطانهم.
- أن تكون الدول متجانسة حضارياً.
- يتوجب حدوث تفاهم بين النخب الرسمية والأهلية، اي بين السلطة والمحكومين من طرفها.

ثانياً: التكامل الإقتصادي:

يعتبر "نيكولاس تبرجن" أن التكامل الإقتصادي هو النموذج الأمثل للإقتصاد الأكثر صلابة. تزول فيه كافة العوائق والقيود أثناء عملية التنفيذ، وكذا إزالة التعرفة الجمركية والقيود الإدارية الرقابية.

ويمر التكامل الإقتصادي بعدة مراحل متتالية تبدأ بإلغاء التعرفة الجمركية وتنتهي إلى توحيد المؤسسات.

ودائماً مايشير الليبراليون إلى التجربة الأوروبية كنموذج لهذه الأطروحات وكذا إلى أن التكامل يمر بعدة مراحل مُتتالية للوصول إلى التكامل، تبدأ بإلغاء الجمارك وتنتهي بتوحيد المؤسسات، يُمكن تفسيرها في الجدول الآتي والذي يُعرف بجول "باليسا": [1]

المستوى/ المعايير	إلغاء الرسوم الجمركية	وضع رسوم جمركية خارجية	حرية حركة الإنتاج	تنسيق السياسيات الإقتصادية	توحيد السياسيات والمؤسسات
منطقة التجارة الحرة	•				
الإتحاد الجمركي	•	•			
السوق المشتركة	•	•	•		
الإتحاد الإقتصادي	•	•	•	•	
التكامل الإقتصادي	•	•	•	•	•

(1) مُحمد فرج أنور. **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية**. مركز كُردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007. ص318.

الخاتمة:

رغم جميع الإنتقادات التي تعرضت لها النظرية الليبرالية؛ إلاَّ أنها كانت الجانب الأكثر إشراقاً في حقل العلاقات الدولية؛ حيث عملت بكل أمانة ووعي خجول لذاتها من أجل عالم جديد رائع، تعطي فيه كامل حقوق الإنسان، ورفاه أفرادها هو أعلى هدف تحدده الدولة، وبهذا نجيب على التساؤل بالقول: «فعلاً إستطاعت النظرية الليبرالية من تفسير العلاقات الدولية وإعطاء منظور أكثر إتساعاً لهذا الحقل..»

قائمة المراجع:

بالعربية:

- أليس لاندو. السياسة الدولية: النظرية والتطبيق، ترجمة: قاسم مُقداد. منشورات إتحاد الكُتاب، دمشق، 2008.
- خليل حُسين. العلاقات الدولية: النظرية والوقائع–الأشخاص والقضايا. مننشورات الحلبي، 2011
- جون بيليس وستيف سميث. عولمة السياسة العالمية –الجزء II– ترجمة مركز الخليج للأبحاث، 2004.
- كريس براون. فهم العلاقات الدولية. ترجمة مركز الخليج للأبحاث، 2004.
- عامر مصباح. الإتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية. ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.
- أنور مُحمد فرج. نظرية الواقعية في العلاقات الدولية. مركز كُردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007.
- صلاح نيوف. الليبرالية. جامعة السوربون – باريس–.

بالإنجليزية:

- Liberalism & international relations theories: Andrew Moravsik, Harvard University & university of Chicago.
- Theories of International Relations -3rd ED. Scott Burchill & many others, Palgrave macmillan.
- The penguin Dictionary of International Relations: graham Evans & Jeffery Newnham. London 1998.